

العقيد لطفي بين القائد العسكري والخبير الاقتصادي

Colonel Lotfi As a military leader and economic expert

جامعة جيلالي ليايس- سيدي بلعباس / الجزائر	تاريخ الجزائر المعاصر	رحمان لعروسي- طالب دكتوراه Ahmedmoussa27011985@gmail.com
جامعة جيلالي ليايس- سيدي بلعباس / الجزائر	مخبر الجزائر: تاريخ ومجتمع، جامعة جيلالي ليايس – سيدي بلعباس، - الجزائر	جبران لعرج – أستاذ التعليم العالي. Djebrelaredj@outlook.fr
DOI :		

الإرسال: 2025/03/20 القبول: 2025/06/15 النشر: 2025/06/19

ملخص:

يعتبر دغين بن علي (1934 – 1960) المعروف تاريخيا بالعقيد لطفي قائد الولاية التاريخية الخامسة، أحد الفاعلين في الثورة التحريرية الجزائرية، فبالرغم من حنكته العسكرية، ومن أبرز المخططين المتميزين الذين عرفتهم الثورة في الجانب العسكري، إلا أن هذا لم يمنعه بالتفكير في الجوانب الأخرى للجزائر خاصة الميدان الاقتصادي، بحيث كانت له نظرة لجزائر ما بعد الاستقلال، إذ تمكن وهو في الجبل من انجاز دراسة اجتماعية واقتصادية تتمحور حول ورشات من شأنها تمييز جزائر الاستقلال عن الجزائر أثناء الثورة. وهذا باستغلال كل المجالات وتوظيف الثروات الباطنية، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن العقيد لطفي كانت له نظرة مستقبلية لبناء الدولة الوطنية الجزائرية. ولهذا جاء موضوع دراستنا ليبرز نظرة العقيد لطفي الاستشراعية للنظام الاقتصادي لجزائر ما بعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الجزائر ؛ الثورة-الفاعلين ؛ العقيد لطفي ؛ المخطط الاقتصادي.

Abstract:

Deghin Ben Ali (1934-1960), the leader of the fifth hystorical region. He is also known as Akid Lotfi .The leader is considered as one of the activist of the Algerian revolution and although he was one of the brilliant planners of the military field and his martial cleverness, he did not hesitate to think about the other domains in Algeria especially the economique and social field , not only that but he had also a view of post- independence Algeria, and during his living in the mountain, the leader was able to accomplish a social and economique study that focused on workstshops that would distinguish Algeria during colonization and after the independence by exploiting all domanis and employing underground wealth , and on this basis it can

be said that the Colonel Lotfi had a future prevision to establish Algerian national state.

The subject of our study aims to highlight Colonel Lotfi's forward-looking view of the social and economic system after independence.

Keywords : Algeria ; revolution ; activists ; colonel Lotfi ; economic plan.

مقدمة:

تعد الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، إحدى القضايا الجوهرية والمحطات المقدسة في تاريخ وذاكرة الشعب والدولة الجزائرية، وما يزيد من قدسيتها ومكانتها هو الاعتراف الدولي الذي حظيت به في الكثير من دول العالم والمنظمات الدولية، حيث رصدت ثورة الفاتح من نوفمبر في موثيقها وإعلاناتها التي قامت بها، وطرق إرادتها منذ انطلاقتها إلى استرجاع السيادة الوطنية؛ وبذلك قدمت دروسا للعالم في الجانب التحرري الانساني جعلها تتموقع كإحدى التجارب الرائدة في تاريخ الدول التي تعرضت للاستعمار التقليدي، إنها قصة تضحيات أبطال صمدوا في وجه العدو ورفضوه وقاوموه من أجل أن ينعم غيرهم من الأجيال.

الثورة الجزائرية ثورة رجال خاضوا معارك شاقة متخذين مبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة شعارا لهم؛ يقينا منهم أن طريق الحرية ليست سهلة، وأن ما أخذ اغتصابا لا يسترجع إلا غالبا كما جاء على لسان البشير الابراهيمي.

ما كان للثورة أن تقود الجزائر إلى بر الحرية، ما لم يكن لها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ ففجروا الثورة بالإخلاص ونشروها بالتضحيات الجسام، توحدت كلمتهم على فكرة الكفاح المسلح من أجل تحرير وطنهم واسترجاع سيادتهم المغتصبة، فهؤلاء الثوار آمنوا بأرضهم واقسموا أن يعيشوا أحرار أو يدفنوا شهداء مخلصين أسمائهم في صفحات التاريخ، وهذه الدراسة ماهي إلا محاولة منا لإبراز مسار شخصية قيادية في مسار تاريخ الثورة الجزائرية، ساهمت في خدمتها بمواقفها وبآرائها الرصينة والحاسمة تجاه القضايا المصيرية بفضل حنكها السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية وبعدها الثوري؛ ألا وهي شخصية الشهيد القائد الوطني دغين بن علي المعروف تاريخيا بالعقيد لطفى، الذي بذل في كل ما في وسعه من أجل أن يهب نسيم الحرية على وطن عانى ويلات الاستعمار منذ أزيد من قرن، رافضا الاستسلام واضعا نصب عينيه إما النصر أو الشهادة، متأكدا أن رفقاء الدرب

سيكملون الطريق، وعليه انصب اهتمامنا على هذه الشخصية الوطنية، وخاصة في الجانب الاقتصادي الذي يمكن أن يغفل عنه البشر وهم في حالة خوض المعارك، وهذا ما لمسناه فيه من خلال قراءتنا المستفيضة، واطلاعنا على المذكرات الشخصية والشهادات الحية التي تحدثت عن العقيد لطفي والذي تغفل عليه أغلب الدراسات الأكاديمية، لذا جاء موضوع دراستنا موسوم بـ : "العقيد لطفي بين القائد العسكري والخبير الاقتصادي"

عموما كل هذا سنعالجه انطلاقا من الإشكالية التي ستبرز الدور القيادي للعقيد لطفي وتأثير البيئة التي نشأ فيها وساهمت في صقل شخصيته الثورية؛ وعليه جاءت إشكالية دراستنا على النحو التالي: كيف انعكست استراتيجية العقيد لطفي العسكرية ومواقفه السياسية على رؤيته للنظام الاقتصادي الاجتماعي لجزائرها بعد الاستقلال؟ من خلال هذه الإشكالية تدفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات والتي نذكر منها:

- من هو دغين بن علي؟
- ما طبيعة الظروف التي نشأ فيها؟
- ماهي العوامل المساهمة في تكوين شخصيته الثورية؟
- ما هو الوجه الاقتصادي الذي تصوره العقيد لطفي لجزائرها بعد الاستقلال؟

أولا - حياة العقيد لطفي:

هو دغين بن علي، وقد عرف كذلك باسم بن علي بودغن، أخذ اسم سي إبراهيم خلال البدايات الأولى للثورة، وقد اشتهر باسم العقيد لطفي، من مواليد 7 ماي 1934 بتلمسان (الرؤية، 1997)، في حي القلعة العليا أحد الأحياء العريقة من المدينة، عاش في كنف عائلة متواضعة، ميسورة الحال، ترعرع في حي القلعة وعلى الخصوص في ممر العيون الذي سكنته العديد من الأسر في تلمسان، أسرته معروفة باسم دغين في الحالة المدنية (بركان)، عاش دغين بن علي طفولة قاسية من جراء ويلات الاحتلال بكل مظاهرها من إهانة وتجويع، وتقتيل جماعي (عباس، من وحي نوفمبر، 2000)، تابع دراسته الابتدائية بمسقط رأسه بالمدرسة الابتدائية الخاصة بالأهالي التي تحمل اسم "ديسيو" المعروفة

حاليا بالآبيلي (بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق، 2010) حيث كان مهتما وهذا على خطى العائلات الجزائرية المؤمنة بأهمية التعليم والنجاح المدرسي لأبنائها (التحريرية، 2005)، وهذا ما جعله يحوز على الشهادة الابتدائية سنة 1945، لينتقل بعدها للدراسة بوجدة المغربية، ثم يرجع للدراسة بالجزائر العاصمة حيث تنقل والده للإقامة، ليعود مجددا إلى مسقط رأسه أين واصل دروسه في المدرسة الفرنسية الإسلامية، وبعد انتهاء المرحلة الثانوية وانتسابه إلى مدرسة تلمسان الحرة ذات التعليم المزدوج اعتبارا من سنة 1950 (بالي، 2016)، وكانت هذه المدرسة تحضر للوظائف القانونية المتعلقة بالأحوال الشخصية للأهالي والنابعة عن العقيدة الإسلامية والعرف المعمول به. ومع اندلاع الثورة ساهمت هذه المؤسسة في تكوين العديد من المناضلين للجهة ومن الإطارات لجيش التحرير (رابح لونيسي وآخرون، 2007). كان دغين بن علي يقرأ كذلك في دار الحديث إحدى المدارس الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، والتي كانت ساهمت في تكوين شخصية لطفي (بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق، 2010)، هذه المدارس والتي استقبلت الجزائريين المتمدرسين في المدارس الفرنسية من خلال برمجة حصص لهم في أوقات الفراغ وهذا من أجل تكوينهم على مقومات الهوية الجزائرية والعمل على الحفاظ عليها (الدين الاسلامي، اللغة العربية، الانتماء الحضاري والتاريخي للأمة الاعلالية الإسلامية) (بلقاسم، 2017)، إذ كانت المعين الذي ينهل منه الشباب قيم الوطنية خصوصا من طرف بعض الأساتذة أمثال محمد بابا أحمد، ومحمد ملوكة، ولابد من الإشارة إلى الدور الريادي الذي لعبته مدرسة دار الحديث في تهيئة جيل آمن بوجود الكفاح المسلح كوسيلة مهمة لمواجهة الاحتلال الفرنسي، كما ساهمت مساهمة كبيرة ومباشرة في تكوين النخب، وعلى رأسها النخب والقيادات الثورية، إذ أن أكثر من 70% من الطلبة المتخرجين من هذه المدرسة التحقوا بصفوف جيش الثورة التحريرية وسقطوا في ميدان الشرف، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر دغين بن علي (شبوط، 2017)

إن ارتباط لطفي بالثقافة والتاريخ دفعاه لحد الانهار بالادب العربي المحرض على الثورة لسان حال كثير من المثقفين بالمشرق العربي وكذا الشعراء والفنانين (التحريرية، 2005)، إذ عرفت القراءات المتنوعة حول الوضع الجزائري النشاط الثقافي عند دغين بن علي كما اهتم بأشعار الشعراء الذين صب اهتمامهم على على مفهوم الهيمنة والسيطرة كل أثر في

شخصيته، ويتضح ذلك جليا في اعجاب الشاب بن علي بلطفي المنفلوطي الذي سيأخذ اسمه الحربي والثوري فيما بعد (بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق، 2010).

إن بدأت ملامح الوعي والتكوين تظهر عند دغين، إذ كان يستحضر التجارب التاريخية ذات الدلالات الوطنية عبر الكتابات الأدبية والنصوص الشعرية، منها مثلا الأعمال المتميزة للأديب الثوري مصطفى لطفي المنفلوطي وغيره، ففي هذا المجال اكتملت شخصية دغين بالنظرة الواعية للقضية الوطنية، كما كان متشبعا بتكوين سياسي منذ صغره يتمتع بذلك يفوق المعدل وبثقافة مزدوجة (محمد، 2010) ذو شخصية عزيزة إذ كان دوما يردد عبارة "عش عزيزا أو مت كريما" (السنوسي، 2007)

ثانيا-النضال الثوري للعقيد لطفي:

بدأ التوجه الوطني الثوري يتدفق لدغين بن علي من مقاعد الدراسة إذ كان حُلُمه أن ينجز مقارنة بين الثورة الكوبية والثورة الجزائرية، كما ظل حريصا على وجوب التحصن بالعلم، وقد انخرط في خلايا الكشافة الإسلامية التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية مع بدايات سنة 1954 رفقة مجموعة من رفقاؤه بالمدرسة. بتاريخ 17 أكتوبر 1955 وبمبادرة خاصة، قرر لطفي الالتحاق بالثورة من قرية بني سنوس قرب تلمسان عن طريق بعض المواطنين بعد اتخاذه قرار ترك الدراسة، وهو الأمر الذي بينه في رسالة موجهة لوالديه يشرح فيها قرار هجرته الدراسة، على أن واجب الوطن يظل من أولى الأولويات القضية الجزائرية، والتحق بالشهيد سي جابر، وبالتحاقه رسميا بصفوف جيش التحرير، كانت الثورة قد كسبت مناضلا وعسكريا من الطلبة سوف تعهد إليه إدارة أشتغال الأمانة العامة للمنطقة الخامسة، وقد تنهت السلطات الاستعمارية لخطورة نشاطه وراحت تهدد عائلته بالعقوبة القصوى في حال عدم تسليم نفسه خلال 24 ساعة، هذا ما جعل من قيادة الثورة أن تصدر أمرا لعائلته بمغادرة تلمسان نحو المغرب حفاظا على أرواح أفرادها (بوجلة، 2007/2008)

بعد استشهاد الطبيب بن زرجب بن عودة في أكتوبر 1956، طلب سي جابر من لطفي التكفل بمنطقة تلمسان، وهذا الحدث ساهم في التعبئة وجذب أكبر عدد من الثوار من تلمسان وسبدو وصبرة وعين غرابة وبني بوبلان وبني مستار...، وقد وُفق في تنظيم

الخلايا السرية في المدينة وفي الوقت نفسه أسس فرقة مسلحة تقود هجمات عسكرية وفدائية على مراكز العدو في تلمسان (العلوي، 1985)، وتمكن كذلك من جمع الأسلحة، قدمت دفعا ملحوظا للثورة في المنطقة الغربية خاصة مع النقص الذي عانت منه المنطقة الخامسة (مصمودي، 2017)، وهنا تجدر الإشارة إلى الحنكة السياسية وقوة الاقناع التي تميز بها لطفي أن يضيف عدد كبير في صفوف الثورة من أبناء الجزائر خاصة المجندين القداماء في صفوف الجيش الفرنسي للاستفادة من خبرتهم العسكرية (Bensadoun، 2006)، وبهذا عمل دغين على إعادة تنظيم النشاط الثوري والسياسي في تلمسان ثم المنطقة الخامسة، وكان من بين المهندسين للعمل الفدائي الذي استهدف الضباط الفرنسيين بتلمسان، والهجوم على دورية عسكرية ظهر خلالها لطفي بالبزة العسكرية الفرنسية إلى جانب ضرب عدة أهداف استعمارية (بوجلة، 2007 - 2008).

ونظرا للكفاءة التي أظهرها دغين بن علي تم تكليفه سنة 1957 بتولي قيادة المنطقة الثامنة بالولاية الخامسة برتبة نقيب، من تلك اللحظة أطلق عليه لطفي، تم تدرج في الرتب والمسؤوليات، فمن رائد إلى قائد الولاية الخامسة برتبة عقيد (بديدة، 2009).

خاض عدة معارك واشتباكات ضد العدو من بين أشهر المعارك التي قادها:

● الهجوم على مقر البلدية المختلطة لمنطقة سبدو 1955:

لقد تم الهجوم على مقر البلدية المختلطة في احدى أمسيات شهر ديسمبر 1955م، وشارك في هذا الهجوم بومدين الوشدي الذي كان فدائيا (بلحسن، 2004)، أما الذي سير الهجوم فهو أحد رجال الاتصال وتجدر الإشارة إلى أنه ما كان لينجح الهجوم لولا الدور الفعال الذي أداه أحد المخازنية بفتحه الأبواب ووقوفه بجانبها مما جعل السكان الأوروبيون المجاورون للبنية لا يشكون فيما كان يقوم به المجاهدون عن طريق اخراجهم للعتاد والأسلحة، وقد تم التخطيط لهذه العملية بكل دقة واتقان، واشتهرت باسم فرقة كومندو سيس إبراهيم، وقد أسفر هذا الهجوم على مقر البلدية خسائر مست اتلاف تام لسجلات البلدية إضافة إلى عدد من الوثائق السرية، بالإضافة إلى الاستلاء على أسلحة نارية) رشاشات، بنادق، رصاص، مسدسات أوتوماتيكية...) (بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق، 2010)

● معركة جبل عمور في أكتوبر 1956، كان للنصر الذي عرفته هذه المعركة أثر إيجابي في صفوف الثورة في نفس الوقت أربك الجيش الفرنسي الذي فقد العديد من جنوده وأبرز ضباطه، كما غنم الثوار منها أسلحة كبيرة وذخيرة بكميات هائلة⁽¹⁾ (نجدود، 2013)، وقد بدأت هذه المعركة بمرور كتيبة من كتائب جيش التحرير بقرية بدوية فعلمت بدوم الجيش الفرنسي فانسحبت إلى الجبل القريب، فوصلت القوات الفرنسية إلى القرية ونكلت بها أشد تنكيل، فاستاءت الكتيبة لهذا الفعل الهمجي، فقررت الانتقام لأفراد القرية، فقامت بوضع كمين للفرقة عند عودتها وبادتها فلم يستطيع النجاة سوى ضابط واحد فر بسيارته لينقل الخبر إلى القيادة، وفي تلك اللحظة تمكنت الكتيبة من جمع الغنائم والالتحاق بثلاث كتائب أخرى وعند عودة القوات الفرنسية لم تدخل معها في معركة بل انتظرت إلى اليوم الموالي (قليل، 2013)

● معركة خنق عبد الرحمان (جنوب غرب آفلو) يومي 19 ماي 1957، والتي دارت بين قوات جيش التحرير والقوات الفرنسية، وقد دامت ثلاثة أيام، استشهد فيها عدد من جيش التحرير، وتم قتل ما يفوق المائة جندي من صفوف المحتل، وحرق مدرعتين، وبعد نجاح الذي حققه جيش التحرير في هذه المعركة بقيادة لطفي تمت ترفيته إلى رائد⁽²⁾ بريكسي، حول العقيد لطفي، (2024)

تدرج العقيد لطفي في الرتب العسكرية وهذا تجسيدا لنشاطه الثوري، إلى أن عين على رأس الولاية الخامسة في ماي 1958، وقد صادف تولي العقيدة لطفي قيادة الولاية الخامسة مجيء ديغول الذي كان محل تكالب فرنسي ورجوعه إلى الواجهة السياسية على إثر انقلاب 13 ماي 1958 وهذه العودة تعني الكثير للثورة في الجانب السياسي والعسكري، وبمجيء مشروع شال العسكري الذي أكد مساعي السلطة الفرنسية الجديدة للقضاء على الثورة فما كان من العقيد لطفي إلا العمل على مواجهة خط شال المكرب الرامي إلى خنق الثورة وحرمانها من التزود بالأسلحة وحرمان تحركات قيادات الثورة، وهذا ما جعله يضاعف من مجهوداته العسكرية والتنظيمية للحد من تأثيرات هذا الخط والعمل على مواجهة القوة الحربية الفرنسية المسخرة للقضاء على الثورة (بديدة، 2009)

إن دغين بن علي الملقب بالسي إبراهيم في بداية مساره مع جيش التحرير الوطني والذي لقب فيما بعد بالسي لطفى، خلّف هو الآخر بطولة لا تنسى في مدينته ثم الولاية الخامسة التاريخية، وكان القدوة الحسنة لجميع الشباب الذين كانوا معه يتسابقون للانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني، لقد اشتهر في الصحراء وكثر الحديث عنه بصفته ضابطا منضبط وقائدا حريصا للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، وبعد ذلك بصفته عقيدا مسؤولا على الولاية الخامسة في مرحلة جد صعبة في مسار الثورة التحريرية لمواجهة السياسة الاستعمارية ومخططاتها السياسية والعسكرية والاجتماعية والديبلوماسية، وحسب رفقاءه لذلك العهد، فقد لعب دورا هاما في قيادة الولاية، كما وضع بصمته على مستوى لجنة العشرة المشهورة (اجتماع العقداء) التي كانت تضم مسؤولي الولايات التاريخية كلها وقادة قيادة الشرق وقيادة الغرب قبل انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية، شارك فيه قبل أن يلتحق بولايته بكل شجاعة، ليستشهد في ميدان الشرف في 27 مارس 1960 (محمد، 2010) لقد كان يردد دائما أن المعركة الحقيقية يجب أن تكون داخل التراب الجزائري لأنه كان شديد الحرص على نقل مركز القيادة من المغرب إلى الداخل (المجيد، 2007 - 2008).

ثالثا – مخطط العقيد لطفى الاقتصادي لجزائر ما بعد الاستقلال:

يعد العقيد لطفى أحد القادة العسكريين خلال الثورة التحريرية، إلا أنه كانت له رؤية شاملة لبناء الدولة الجزائرية المستقلة، والتي تعتمد على امكانياتها المتنوعة التي كانت محل استغلال المحتل الفرنسي، وهذا ما جعل العقيد لطفى يدون مخطوط من حوالي 199 صفحة يتضمن دراسة اجتماعية واقتصادية لجزائر ما بعد الاستقلال، وقد ظهر هذا المخطوط إلى العلن سنة 2007م، حيث كان بيد المجاهد عبد الغني عقبي، المدعو عمار، وهو من مجاهدي منطقة تلمسان (عتو، 2018)، شكل هذا المخطوط دراسة دقيقة وشاملة، ووثيقة هامة من مواثيق الثورة التي أعطت أولية لوضع استراتيجية تهتم بالجانب الاقتصادي لجزائر ما بعد الاستقلال، بحيث بيّنت الوجهة الاقتصادية الواجب انتهاجها للجزائر المستقلة، وقد جاء هذا المخطط ليتضمن ثلاثة أقسام كبرى مقسمة إلى مجموعة من الفصول، حيث خصص القسم الأول للحديث عن الواقع الاقتصادي للجزائريين أما

القسم الثاني فقد تطرق فيه العقيد لطفي إلى إعادة بناء الاقتصاد الجزائري معتمدا على احصائيات الثروة الوطنية انطلاقا من الميادين التالية الواجب العمل بها :

1-قطاع الزراعة وتطويره:

اهتم العقيد لطفي على الجانب الزراعي بشكل كبير حيث اعتبر الزراعة أحد ركائز الاقتصاد وهو مرهون بتطوير الجانب الزراعي والفلاحي، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من استغلال كل الثروات الباطنية غير المستغلة بوضوح برنامج محدد قائم على:

- الاهتمام بالتشجير (إعادة تشجير حوالي 5000 هكتار من الأراضي)

- توسيع الزراعة والمراكز الفلاحية الجديدة.

- تربية المواشي.

- الاستثمار ورفع عدد العاملين في هذا القطاع.

من خلال الدراسة التي أجراها العقيد لطفي توصل إلى أن نسبة الإنتاج الفلاحي تصل إلى حوالي 75% خلال خمس سنوات، وتزيد النسبة خلال 10 سنوات وقد تصل إلى 150% (lotfi, 2009).

كما دعى العقيد إلى استخدام نظام محدد في الري وهو التقطير "system de goutte gotte"

وهنا أشار إلى أنه في فترة عشر سنوات القادمة يمكن استصلاح حوالي 6 مليون هكتار من الأراضي مع تخصيص حوالي 2 مليون هكتار منها لإدخال هذا النظام الجديد وهو التقطير (bali, 2015).

2-الثروة المائية:

ركز العقيد لطفي من خلال دراسته في هذا المجال على المياه الجوفية والمسطحات المائية المنتشرة في الصحراء الجزائرية، بالإضافة إلى السدود والطاقة الكهربائية، لأن تطور الزراعة واستمرارها مرهون بتوفر الثروة المائية وطرق استغلالها (lotfi, 2009)، فالري سيكون العنصر الحيوي للفلاحة بالجزائر ، إن الري سيعيد للأراضي التي تعاني جفافا

خصوصيتها، ومن ناحية أخرى دعا إلى حفر قناة تربط مدينة قابس التونسية بمنطقة الوادي غير المنخفضة بـ 20 م تحت مستوى سطح البحر، من تغيير ملامح هذه المنطقة المشتركة بين الجزائر وتونس، كما أن الشلال الذي يحدث من جراء تدفق المياه عند شط الغرسة بالقطر التونسي الشقيق يمكنه انتاج مايعادل على الأقل انتاج سد (Mondragon Donzere)، مع تحويل سريع لمليون هكتار إلى مساحات خصبة تنتج مختلف الخيرات، غير أن هذا المشروع يهم بالدرجة الأولى تونس الشقيقة أكثر من الجزائر (بالي، العقيد لطفي (عمليات فدائية في قلب مدينة تلمسان)، 2016). والملاحظ في هذا الجانب يمكن القول أن العقيد لطفي ركز على ثلاث نقاط جوهرية وهي المياه الجوفية والمسطحات المائية المنتشرة في الصحراء الجزائرية و السدود.

3- ثروات باطن الأرض:

شملت في مخطط العقيد النفط، الغاز، الفحم، الحديد، وقد ركز على الغاز واعتبره مستقبل اقتصاد الجزائر، وهذا ما يؤكد نظرته السليمة، كما استهدفت هذه الدراسة المخزون الطاقوي والمعدني للجزائر، إذ أن الصناعة في الجزائر مرهونة بالثروات الباطنية، حيث تصور بأنه من الممكن أن تتقدم الصناعة الجزائرية، ولكن هذا لا يتحقق إلا بالتخلص من الهيمنة الفرنسية في هذا المجال (Iotfi، 2009). وفي تعرضه لموارد باطن الأرض أطلال العقيد لطفي الحديث عن المعادن الموجودة ببلادنا، إذ تعد هذه الثروات أحد أسباب تعنت المستعمر في رغبته بالتمسك بالجزائر (بالي، العقيد لطفي (عمليات فدائية في قلب مدينة تلمسان)، 2016)، أتضح هذا جليا خلال المفاوضات الجزائرية الفرنسية وتمسكها بمطلب فصل الصحراء

4- النظام المالي:

من المسائل التي تعرض إليها العقيد لطفي في مخططة هو العملة الوطنية، باعتبارها جزءا من النظام الاقتصادي، ورمزا من رموز السيادة الوطنية، لذلك دعا إلى ضرورة الحفاظ عليها من الانهيار وتخليصها من التبعية للنظام الاستدماري القديم، كما حذر من هيمنة الفرنك وما يصاحبها من قيود مالية وجمركية قد تفرضها فرنسا على اقتصاد الجزائر، وأما التبعية النقدية فإنه أمر أخطر من السابق لأن التبعية لم تأتي بموافقة الجزائر وإنما

جاءت بمبدأ القوة، واستبدالها بالانضمام إلى المنظمات الاقتصادية العالمية الكبرى (bali)،
(2015)

وفي تفكيره المتعلق بالتحليل المالي والنظام النقدي، طرح العقيد لطفي دور بنك الجزائر، وهنا يشير إلى أن الضوابط المعيارية لن تختلف كثيرا عن تلك المعايير المعتمدة في أغلب البنوك المركزية الأجنبية، وبهذا سيكون البنك مؤسسة عمومية خالصة تتمتع بالشخصية القانونية، وتصدر الأوراق النقدية وتمنح القروض داخل هذه المؤسسة الحكومية (بالي، العقيد لطفي) (عمليات فدائية في قلب مدينة تلمسان)، (2016).

إن نظرية العقيد لطفي دليل قاطع على وعيه وصفاء أفكاره وبعد بصيرته، كونها شملت تصورات وأفكار جديدة وجديدة من شأنها رسم أفق وتغيرات كبرى لجزائر مستقلة؛ فهو بذلك أعاد بناء الدولة الجزائرية المستقلة على أسس جديدة تختلف جذريا على ما كانت عليه في عهد الاستعمار، حيث انطلق من معرفة وتشخيص الواقع الجزائري وتحليله وبناءً عليه وضع رؤية جلية لما سيكون عليه مستقبل المجتمع الجزائري مع ما تملكه بلاده من مؤهلات، إذ يقول مصطفى الأشرف في كتابه الجزائر الأمة والمجتمع ولكن بشرط أن يندرج في رؤية منظمة ومخططة للمستقبل، وهذه الرؤية تستلزم الجمع بين التحليل والتفكير النظري من جهة والشروع في التطبيق التدريجي من جهة أخرى، ولكن إن فصلت هذه التصورات عن السياق، وعزلت عن الطريقة السديدة لن تكون إلا أحلام (الأشرف، 2007) أبرزت نظرية العقيد لطفي أهم المحاور التي رسمها من أجل جزائر ما بعد الاستقلال، حيث ركز في مخطوطه هذا على تحليل وتمحيص الوضع الاقتصادي والاجتماعي وفق الواقع؛ وعلى هذا الأساس قدّم السبل الواجب أن تسلكها الجزائر المستقلة.

ثالثا – استشهاد العقيد لطفي:

أثناء العودة من المغرب نحو الجزائر وتحديدًا خلال المرحلة الثانية من الدخول وقعت اشتباكات قوية يوم 27 مارس 1960 بين لطفي وفراج ومرافقهما من جهة ووحدات من قوات الاحتلال من جهة أخرى دون أن تدرك هذه الأخيرة قيمة الضحايا إلا بعد صدور التقرير العسكري الذي أقر هويتهم، والحاصل أن العقيد لطفي ورفيقه حاولا أول الأمر رسم مسلك العبور من ناحية الشمال عن طريق العريشة ثم الانتقال عبر جبال القصور

جنوب عين الصفراء، لكن سرعان ما استقر الرأي على جنوب بشار عبر مرحلتين، سلك لطفي ورجاله الطريق من جنوب المغرب وتحديدا من منطقة بودنيب على ظهور المهاري إلى غاية غرب حمادة البرابر النقطة الحدودية بين الجزائر والمغرب، ومع طلوع الفجر قررت المجموعة التوقف للراحة والتخيم طول نهار كان يبدو هادئا، ومع قدوم الليل كان التوجه ناحية الجهة الغربية الشرقية على طول الحمادة ثم قطعوا السهل الممتد جنوب القنادسة باتجاه جبل بشار على أن السير استمر طول الليل، ومع طلوع النهار كانوا قد وصلوا إلى شمال شرق بشار وهي عبارة عن مرتفعات تحيط بالمدينة (المجيد، 2007 - 2008).

كان عساكر اللفياف الأجنبي في مهمة دورية؛ إذ حذرهم استطلاع جوي مدعم تلك الأيام بآثار مشبوهة، فاستمروا في تقفي أثر المهاري مما أثار من الشكوك التي استدعت تحركات الجانب الفرنسي بواسطة سلاح الطيران الذي أكد وجود آثار واضحة (بالي، السنوات الدامية في حرب التحرير الوطني بتلمسان وضواحيها 1956-1958)، وهذا ما جعل من السلطات الفرنسية، تبلغ وحداتها البرية فتحركت بسرعة، فوقع اشتباك عنيف سقط على إثره العقيد لطفي والرائد فراج واثنين من المرافقين (بالي، العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق، 2010)

ورغم إدراك العقيد لطفي عدم تكافؤ القوى، إلا أنه قرر خوض المعركة بما يملك ومع من كانوا برفقته، دون اللجوء إلى الاستسلام، وقد كانت معركة قوية، وبعد أن صمد في وجه القوات الفرنسية بمختلف أسلحتها، سقط العقيد لطفي شهيدا في ميدان الشرف يوم 27 مارس 1960، هو ومن معه من رفقاء الدرب (الرائد فراج، الزاوي الشيخ، أحمد بريك)، فجسد في هذه المعركة مقولته الشهيرة: "نموت ويحيا الوطن" (بديدة، 2009)، ومهما يكن فإن للعقيد لطفي كان متوقعا لما حدث له؛ وهذا ماتبينه الرسالة التي وجهها إلى العقيد علي كافي بتاريخ 14 مارس 1960 أي أيام قليلة قبل استشهاده (علي كافي، 2011).

ويذكر المجاهد عبد الغني عقي رفيق العقيد لطفي في شهادته الحية: أن الفرنسيين كانوا يريدون الإمساك بالعقيد لطفي حيا، ولو كانوا يدرون بوجوده في هذا الهجوم لما أطلقوا عليه النار (زرقيط، 2015)

وهكذا انطفت شمعته قائد يشهد له التاريخ بتفانيه واخلاصه لهذا الوطن، والذي كان عظيما وسط العظماء مجاهدا كبيرا من أجل القضية الوطنية، استشهد على أرض الوطن والسلاح بين يديه (بسايح، 2010).

خاتمة:

بناءً على هذه الدراسة، تمكنا من الوقوف على جملة من الاستنتاجات، نسجل أهمها بإيجاز فيما يلي:

- هذه النظرة المستقبلية للاقتصاد؛ لم تكن تهدف لمعالجة كل الجوانب الاقتصادية للجزائر لكن لتوضيح الإمكانيات التي تزخر بها الجزائر، وعلى هذا الأساس الجرد الذي تناولته الدراسة جاء كدليل للوضعية المزرية للاقتصاد مقارنة بسنة 1830 لأن الثروة الوطنية الهائلة تفتح كل الأبواب للجزائر المستقلة.
- لعبت البيئة التي نشأ فيها العقيد لطفي دور كبير في تكوين شخصيته، إذ نشأ في أسرة محافظة عانت ويلات الاحتلال الفرنسي ونتائجه على الصعيد المادي والإنساني والاستغلال الوحشي ظهر على المستوى المعيشي للجزائري.
- يعد العقيد لطفي من بين أهم العقداء الذين كان لهم دور كبير ومساهمة فعالة خلال الثورة التحريرية في الولاية الخامسة، إذ التحق بصفوف جيش التحرير الوطني ابتداءً من أكتوبر 1955 بناحية تلمسان قبل اضراب الطلبة بحكم أنه كان طالب وهذا حسب شهادة زميله العقيد حسن السنوسي، تدرج في الرتب إلى أن أصبح عقيد، كانت له مشاركات عديدة في الاجتماعات التي عقدتها جبهة التحرير الوطني منها: اجتماع العقداء العشرة، اجتماع المجلس الوطني للثورة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وزن شخصيته.
- يعد العقيد لطفي مهندس للعمليات الفدائية في قلب تلمسان ضرب من خلالها البنية والمصالح الاقتصادية والإدارة العسكرية بالمنطقة رغم حالة الحصار الأمني المفروضة من طرف المصالح العسكرية الفرنسية

- إن الثورة الجزائرية ستترك في المجتمع الجزائري توجيهاً عميقة في جميع المجالات، نظراً إلى جسامته تضحيات الشعب الجزائري، وإلى أعماله البطولية التي قام بها المجاهد والفدائي والمسبل والمناضل، كل حسب طاقته ومعرفته لمقاومة المحتل.
- انتجت الثورة التحريرية إطاراً كان لهم بعد نظر آمنوا ببناء الدولة الجزائرية، وتمسكوا باسترجاع السيادة الوطنية، والوفاء لمبادئ بيان أول نوفمبر 1954، ولاسيما ما تعلق ببناء " دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية"، ومن هؤلاء الإطار العقيد لظفي.
- تميز مخطط العقيد لظفي بالنظرة الاستشرافية ذات البعد السليم للاقتصاد الجزائري ما بعد الاستقلال حيث نلمس في مذكراته وكأنه خير اقتصادي بالرغم من توجهه العسكري، إذ يعد من القادة الأوائل في إشعال فتيل الثورة بالمنطقة ثم الولاية الخامسة التاريخية.
- المخطط هذا جاء على شكل دراسة اجتماعية اقتصادية شملت الخطوط العريضة للوجه الاقتصادي الذي يتوجب على الجزائر المستقلة أن تنتهجه.
- ركز العقيد لظفي في مخطظه على الإمكانيات الاقتصادية التي تمتلكها الجزائر، حيث نجده تطرق إلى الزراعة وذلك لما تملكه الجزائر من مؤهلات في هذا الميدان من أراضي زراعية ومناخ ملائم ومياه جوفية، ومسطحات مائية كما وصفها في الصحراء الجزائرية، كما استهدف هذا المخطط الطاقة وبالأخص الغاز الذي يعد أهم مورد للجزائر في الوقت الراهن.
- إن المتتبع للمسيرة النضالية للعقيد لظفي منذ انضمامه للثورة وتدرجه في المسؤوليات، فمن فوج فدائي إلى متطوع في الجنوب الجزائري دون درايتة للمنطقة، إلى رائد في منطقة أفلو، إلى قائد للولاية الخامسة برتبة عقيد، يلتمس في الرجل قوة التخطيط العسكري، والحنكة السياسية والرؤيا الاقتصادية المبنية على اطلاعه لإمكانيات الجزائر المستغلة من طرف المحتل الفرنسي.

وفي الأخير يمكن الخروج بخلاصة لما تضمنه مخطط العقيد لطفي من رؤيته الاقتصادية، أنه ركز على الزراعة بحيث تكلم على أنه لا يمكن للجزائر أن تتطور اقتصاديا إلا بتطور الزراعة واستغلال امكانياتها، وهذا في ظل الأزمات التي تصيب أسعار البترول الغير مستقرة التي يعيشها العالم عامة والجزائر خاصة في الوقت الحالي، فإنه من الممكن العودة إلى هذا المخطط الاقتصادي وتنقيحه بما يساير التطور التكنولوجي، والاهتمام بالزراعة لأنها دعامة اقتصادية هامة في الجزائر.

قائمة المراجع:

- بالي بلحسن. (2004). السنوات الدامية في حرب التحرير الوطني بتلمسان وضواحيها (1956-1958). تلمسان.
- بلحسن بالي. (2010). العقيد لطفي نصوص وشهادات ووثائق. تلمسان.
- بلحسن بالي. (2016). العقيد لطفي (عمليات فدائية في قلب مدينة تلمسان). الجزائر: منشورات ثالة.
- بن عزة مصمودي. (2017). استراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية. تلمسان.
- بوجلة عبد المجيد. (2007 - 2008). الثورة في الولاية الخامسة 1954 - 1962. تلمسان.
- بوعلام بسايح. (2010). أزهار الربيع وأوراق الخريف (المجلد 2). الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- حسين السنوسي. (2007). وزارة المجاهدين. الجزائر.
- خديجة بريكسي. (الاثنين 4 مارس مارس، 2024). حول العقيد لطفي. (لعروسي رحمان، المحاور)
- خديجة بريكسي. (الاثنين مارس، مقابلة شخصية مع المجاهدة بريكسي خديجة، يوم: 04/03 / 2024 بمقر سكنها بحاسي بونيف، وهران، على الساعة 11:40). حول العقيد لطفي، شهادة حية. (لعروسي رحمان، المحاور)

- خليفة الجندي. (2000). حوار حول الثورة. الجزائر: دار موفم للنشر والتوزيع.
- دليلا بركان. (بلا تاريخ). من شهداء الثورة الجزائرية. الجزائر: المكتبة المصرية، الرويبة.
- رايح لونيسي وآخرون. (2007). رجال لهم تاريخ. الجزائر: دار المعرفة.
- رايح لونيسي. (2012). دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية 2012. الجزائر: دار كوكب العلوم.
- رضا بن عتو. ع19، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، جانفي 2018، ص 89. (2018). الرؤية الاقتصادية للجزائر المستقلة من خلال وثائق(مخطط العقيد لطفى، برنامج طرابلس، وثيقة اتفاقية إيفيان). الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.
- زهير إحدادن. (2012). شخصيات ومواقف تاريخية. الجزائر: منشورات دحلب.
- الطاهر جبلي، سعاد شبوط. (2017). المجاهد بلحسن بالي يروي سيرته ومسيرته النضالية على الجبهة الغربية ابان الثورة التحريرية، شهادات حية ومواقف بطولية. تلمسان.
- ظافر نجود. (2013). من معارك الثورة التحريرية الجزائرية. الجزائر: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- عبد المجيد بوجلة. (2007 - 2008). الثورة في الولاية الخامسة 1954 - 1962. تلمسان .
- علي كافي. (2011). مذكرات علي كافي – من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962). الجزائر: دار القصبة للنشر.
- عمار قليل. (2013). ملحمة الجزائر الجديدة. الجزائر: دار العثمانية.
- عمر شلي. (2006). الرواية التاريخية بين المشافهة والتدوين. فلسطين: مركز المعرفة الرقمي.

- القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية. (2005). القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية بشار 1954 - 1962. عين تموشنت.
- لزهرة بديدة. (2009). دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
- لمقامي محمد. (2010). رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار.
- ليلي زرقيط. (2015). شهادة حية مع المجاهد عبد الغني عقي. جريدة الجمهورية.
- مالك بن نبي. (بلا تاريخ). مذكرات شاهد على القرن. بيروت: دار الفكر.
- مجلة الرؤية. (1997). العقيد لطفي (1934 - 1960). (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، المحرر) مجلة الرؤية(3).
- محمد الطيب العلوي. (1985). مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 - 1954). الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- محمد بلقاسم. (2017). النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان (دار الحديث أنموذجا). مجلة القرطاس.
- محمد عباس. (2000). من وحي نوفمبر. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- Ahmed Bensadoum. (2006). Guerre de libération- Parcelle des vérités de wilaya05.Oranie. Algérie: edition Algrie.
- Bellahsene bali. (2015). le colonel lotfi) écrits, témoignages et documents. (thala édition.
- le colonel lotfi. (2009). Approche du développement économique future de l'algerie par le colonel lotfi. impression A.N.E.P.